

8

حرب الجنون

100 بعد الميلاد - 150 بعد الميلاد

في سنة من أحلك سنين الزمان، تصادمت ممالك الجن، كل شيء في عالمهم تصادم مع كل شيء، أهواؤهم وأديانهم وطرائقهم، وخرج منهم كل مارد وشيطان بأعنى منظر رُوي في تاريخهم، في حرب سفاكة مجنونة، حتى إنهم لمّا ذكروها في كتبهم سموها حرب الجنون الأخيرة، كان زمانها في القرن الثاني الميلادي، تهدمت فيها وسط سواعد الشياطين بلاد من الجن لا حول لهم ولا قوة، غُزيت أرضهم بأجناد من العفارة الغاشمين، وما كانوا يتركون روحًا حية في بلد إذا خرجوا منه. أسوأ تلك البلدان التي أبيدت كانت بلدة «قالهالا» في القطعة الشمالية من الأرض، أدخنة حمراء وأجساد ذائبة على الأرض وأجناد من الشياطين يمشون يبحثون عن الشر ليفعلوه، برز ثلاثة شياطين يرتدون زيًّا أسود موحدًا له صبغة عسكرية ما، عيونهم تشتعل ناظرة يمنية ويسرة حتى التقطت آذانهم صوتًا مكتومًا، وسرعان ما انقشع الدخان وظهر المكتوم، رجال ونساء وأطفال من الجن يحاولون الاختباء، ويبدو أن الشياطين قد وجدت ما يُسيل لعبابها القبيح فأخرجت أسلحتها، وحاصروا المساكين ليلعبوا بهم اللعبة الأخيرة في حياتهم، لعبة الدم والموت.

تقدمت خطوات الشياطين وانكششت أجساد المساكين، لكن أحد الشياطين فجأة توقف محله، وكأن شيئًا ما يشلُّ حركته، ثم انقلع من مكانه فجأة مسحوبًا إلى الورا وسط دهشة رفيقيه، لكن أحدًا منهم لم يجد وقتًا ليندهش، فكأن صوت سوط قد لسع صفحة السماء، وبدا كيان في الظل لا تتبين ملامحه، كيان سريع قادر، يحمل شيئًا طويلًا في يده، صدر صوت أشلاء من ناحية أحد الشيطانين، فنظر صاحبه إليه فوجد رأسه قد انقطع، تراجع الشيطان الأخير ولا يدري أي كارثة في الأرض قد نزلت بال... فجأة التصقت قدماه ببعضهما وسقط على وجهه، ونزلت

قدم قوية على رأسه تدهسه في الصخر، استبشر المساكين وارتاحت ملامحهم وهم ينظرون إلى كيان المنقذ الذي بدأت معالمه تظهر وسط ومضات البرق، تبين لهم وجهه الوسيم حاد القسما ت ذي الشعر الطويل الذهبي، وعينيه الناظرتين بثقة، ثم تبينت ملامح الزي الذي يلبسه، وسقطت قلوب المساكين، فقد كان زيه أسود، ذا صبغة عسكرية ما.

كانت نظراته ساخرة تثير الخوف، وكان يمسك سوطاً طويلاً رفيعاً بقبضته ويتحسس بقبضته الأخرى السوط ويمررها عليه ببطء ثم يشده بحركة أسقطت قلوب المساكين، لقد كان واحداً من الجنود، لا يدرون لماذا قتل أصحابه، لكنهم في اللحظة التالية عرفوا، عرفوها في عينيه، وسلاحه الذي يبرزه أمامهم بقسوة مثل الذبّاح المختل الذي يغيظ الذبيحة قبل قتلها، هذا الرجل قتل أصحابه لينفرد بقتلهم هو بنفسه، ربما هو مجنون، لكن ضربة واحدة بسوطه ضربها في الهواء أسكتت أفكارهم، وتراجعوا حتى أصبح التراجع غير ممكن لأن هناك تلة وراء ظهورهم، وقبل أن يفهموا من الأمر شيئاً كانت خطواته قد وصلت إليهم في ونزل السوط على رؤوس الرجال والنساء فقطع منها ما أتى في طريقه، وصرخ القصار والأطفال، وما مضت دقيقة أو اثنتان وسط هذه الأدخنة الحمراء إلا وسالت الدماء الحمراء الباقية لتكتمل الصورة، وبرق البرق على رجل وسيم أشقر قتل فيما يبدو كل من حوله من الأحياء.

ومن وسط الخراب والدمار والسكون، ظهر صوت خافت من أحد البيوت المهدامة.. صوت باب ينفتح ببطء، وخرج من الباب طفل صغير لم ينتبه إليه أحد، خطأ بعض الخطوات خارج الدار المهدامة وهو ينظر إلى حفل الجثث الذي حوله.. أهله وجيرانه وكل من عرفتهم عينه يوماً، كلهم ساكنون في دمائهم هامدون.. لم يدرك حجم الكارثة ولم يدرك أين يخطو، لكنه لمح ظل رجل واقف خلفه، فنظر الطفل خلفه بعيون هي البراءة ذاتها ليجد رجلاً جميل الوجه أشقر الشعر أمسك بكففي الطفل بيديه القويتين وانحنى نازلاً إليه ووضع رأسه بجوار أذن الطفل كأنه يهمس له، كانت ملامح الطفل مندهشة ثم تحولت إلى شيء من البسمة، كان الرجل يغني

له أغنية وفي عيونه جذل وسخرية، ثم قام الرجل وترك الطفل وانصرف، ومشى الطفل وسط أنهار الدماء ناظرًا هنا وهناك، وما مضت ثانية إلا وأتت ضربة من سوط غادر أسقطت الطفل جثة بجوار جثث قومه، وانصرف من المكان رجل أشقر يغني بلامح مختلة، رجل شيطان.



«نفوس الضباع وقلوب الشياطين»

عمرو بن جابر، شيطان من جن الشمال، وسيم قاسٍ فيه وحشية شيطانية، ملحد لم يعترف يومًا بدين من أديان طوائف الجن، وما تبع يومًا أي مملكة، لكن في حرب الجنون الأخيرة ضمه جند الحرس الأسود مقابل كثير من الذهب يُعطى له وكثير من الأرض، وفي ذلك اليوم في آخر أيام الحرب، رُوي عمرو بن جابر خارجًا من ساحة المعركة وحوله جثث ذائبة في دمائها، لكن عمرو لم يكن وحده، كان حوله فيلق كامل من جند الحرس الأسود، يمشون حوله، يمسكون بسلاسل من حديد يضعونها في معاصمه ويجزؤونه وراءهم جرًّا، لقد قررت الهيئات العليا

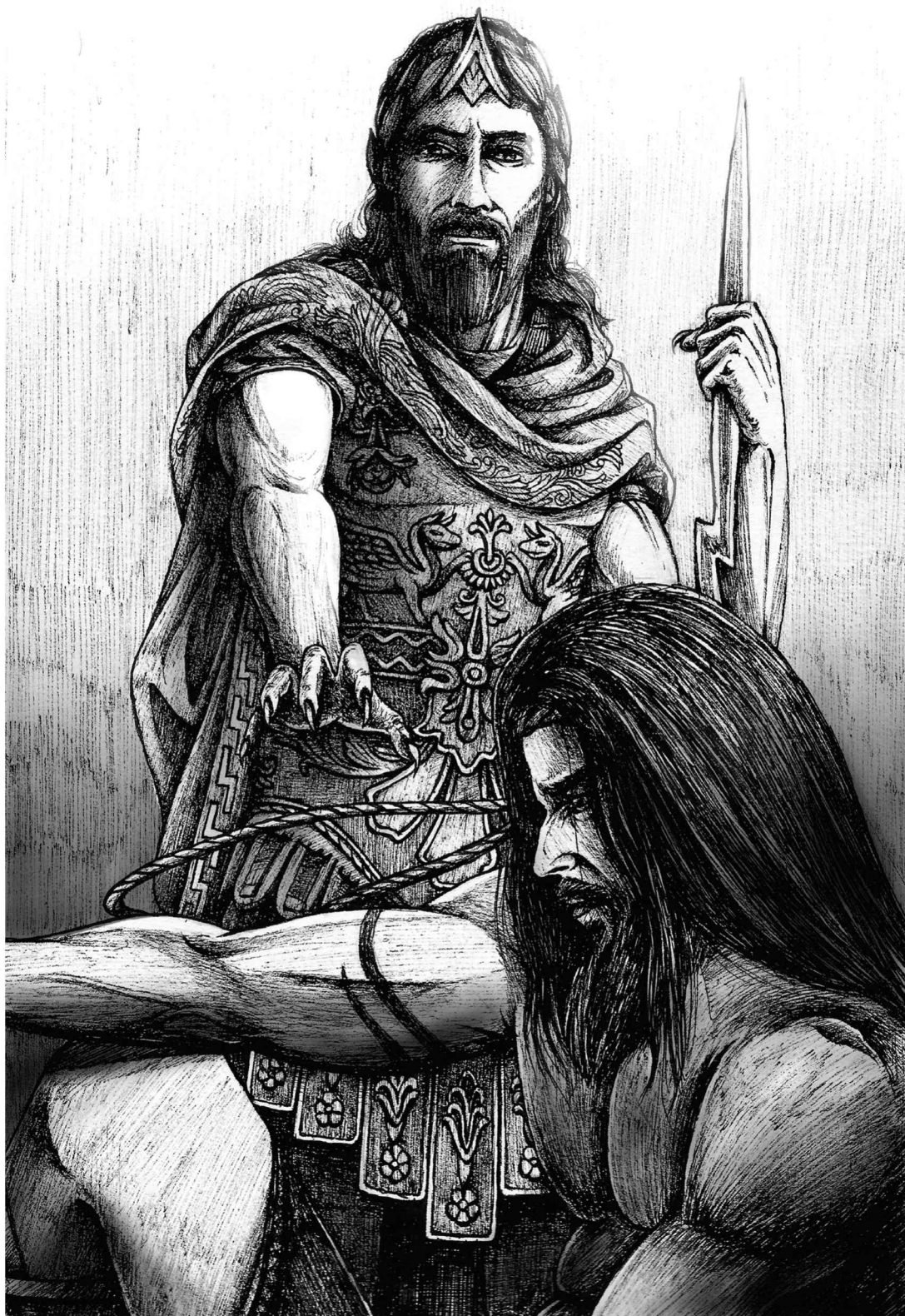
بعد هذه الحرب الأخيرة أن عمرو بن جابر خطر حقيقي على مناظم الجن، لأنه لا يتبع دينًا ولا مَلَكًا، ولأجل قتله زملاءه الجنود دون سبب إلا شهوة القتل، سيُسَجَّن سنوات طوال حتى تهدأ الأرض ويهدأ الجن، كانت هذه المناظم كلها تتبع لوسيفر الأمير القديم، وتحكم كثيرًا من بلاد الجن بالحديد والنار، إلا قليلا ممن لم يقدر لوسيفر على إخضاعهم.

وفي زنزانة قضبانها من الحديد الملتهب كان يجلس متربعا على الأرض، وشعره يغطي وجهه ولحيته التي طالت كثيرا، أسوأ شيء في العالم أن تحرم عمرو بن جابر حريته، كان غاضبا يفكر كيف يهدم جدران هذا السجن على ساكنيه، لكن اليوم كان لديه زائر من نوع خاص، زائر لم يصدق الجندي السجان أنه يراه رأي العين هكذا، وقف السجان أمامه يتأمله نهيّة، إنه هو بنفسه، أشد هيبة من كل الأساطير التي تقال عنه، هذا هو الذي يعبد نصف بني الإنسان في ذلك الزمان، يذبحون ويسجدون له ويستنصرون به، يجعلونه ملك الآلهة ورب السماء، الشيطان الذي تمكن من أن يكون قاهرا فوق ملوك الرومان، حتى يقال إن قوانين المملكة الرومانية كانت كلها من وضعه هو، هو بنفسه يمشي أمامه الآن، جوبيتر، إله السماء.

لم يكن السجان يدري ماذا يريد أبو السماء المهيب جوبيتر من رجل مهرطق مثل عمرو بن جابر، وما كان لمثله أن يعرف.

فجأة تلاشت قضبان السجن الحديدية الملتهبة أمام يد جوبيتر، وعمرو جالس جلسته الأولى، وقف جوبيتر على أعتاب الزنزانة بكامل بهائه ولم يرفع عمرو بن جابر حتى رأسه ليرى، وفجأة ارتمى أمامه شيء على الأرض، كان ذلك سوطه، نظر عمرو إلى السوط، ثم رفع رأسه لينظر إلى الواقف أمامه، فرأى وجها رومانيا مليئا بالتعالي، صاحب جسد شيطاني ضخم، قال جوبيتر بصوت يتناسب مع عظمته:

- لقد آن لصاحب السوط أن يحصل على حريته.



فجأة سحب عمرو بن جابر سوطه وهب من مكانه وارتفع في الهواء
ليلف السوط حول رقبة جوبيتر وهو يقول:

- وأنت ستكون أول أعمال عودتي المباركة.

تجمد الحرس أماكنهم غير مستوعبين أنه يجب عليهم التحرك
لحماية ماردمثل جوبيتر، لكن جوبيتر وضع طرف عصاه على الأرض؛
فصُعق عمرو في الهواء ليصطدم بجدار الزلزانة ويسقط على الأرض
وفي عيونه نظرة مندهشة، قال له جوبيتر:

- اتبع أمري يا حثالة تخرج من هنا، أو سأستدير وأترك هاهنا
تأكل الحسرة جسدك قطعة قطعة.

قام عمرو وقد تحولت نظرته إلى بعض السخرية وهو يقول:

- وماذا عسى أبا السماء أن يطلب مني؟ هل تريد حارسًا شخصيًا
يا إله العالم؟

- تأكد أن ما أريده منك يتناسب مع حجم إتياني بنفسي إلى هنا،
وإنك لقابل بما أقول أو سأعيدك فيها أبد حياتك.

ولم تمضِ دقائق إلا ورؤي عمرو بن جابر خارجًا من محبسه ومعه
جوبيتر عظيم السماء، ولم يكن هذا ينذر إلا بكارثة.

«الآلهة التي تراها في كل حضارة إنما هم شياطين».

في مكان ممنوع فيه ركضة الشيطان وخطفة الجن، كان عمرو بن
جابر يمشي وبجواره جوبيتر ببطاء على صفحة البحر، وعلى كثرة ما
رأى عمرو في حياته إلا أن ذلك المكان جعل شيئًا كثيرًا من القشعريرة
يسري في عروقه، كان المكان في بحر بيرامودا، وهناك طابوران لا
يمكنك أن ترى آخرهما من الجن الحارس، وبين الطابورين طريق من

البحر يمشي فيه عمرو وجوبيتر، المكان كله كما يمكنك أن ترى في الأفق يمينك وشمالك يطوف به جمهرة من الجن طوافاً بطيئاً منتظماً مخيفاً، وإذا رفعت رأسك للسماء، ستري مثل عمدان من الإعصار تصل بين السماء والأرض، ثم تتبين أنه ليس إعصاراً، بل هي حشود من الكائنات الطالعة حيناً والنازلة حيناً، كائنات كأنها الملائكة، لكنها ليست كذلك، بل هي من الجن السَّمَّاع، كل هذا كان يراه عمرو ويرصده بعينه وهو ماشٍ على صفحة البحر وجوبيتر بجواره يبدو واثقاً، كان عمرو يعرف ويسمع عن هذا المكان وسط بحر بيرامودا، لكنه لم يتخيل كل هذا، لقد كان ذلك مقام الذي عرشه على الماء، كان ذلك حرم أمير النور، الحرم المثلث في بيرامودا، حرم لوسيفر.

فجأة توقف عمرو وكأن ما رآه لا يصح معه أن تمشي، بل فقط يصح أن تقف وتنتظر وتبهر، كان يرى في تلك اللحظة أعلى بناء على سطح الأرض، هرم عظيم يعلو فوق أي علو بلغه إنس أو جن، لكن لم يكن هذا ما ينظر إليه عمرو، كان ينظر إلى شيء أكثر رهبة، شيء فوق الهرم أسقط قلب عمرو الذي ظن أن شيئاً في هذه الدنيا لا يجعله يهاب. كان الهرم غير مكتمل البناء وكأن رأسه قد قُصَّ، وفوقه هرم آخر، صغير يكمل مكان الرأس، هرم وراءه نور عظيم كأنه الشمس في عِظَمها، لكنه لا يضيء شيئاً مما حوله من سماء وأرض، وفي داخل الهرم الصغير، كانت هناك عين، لم تكن صورة ولا نحتاً ميتاً، بل كانت عيناً حية؛ عين فوقها حاجبها، صارمة جميلة، أيما نظرت إليها تجدها نازرة إليك، ضاقت العين فجأة بصرامة، فانخلع قلب عمرو للحظة ثم تمالك نفسه، قال له جوبيتر:

- أراك تغيرت يا صاحب السوط.

قال عمرو بغضب:

- ماذا تريدون مني يا...

فجأة أحس عمرو بشيء من تحته، بل بأشياء تسبح في عمق البحر أسفله ثم بانّت فجأة تحت صفحة الماء وهبّت خارجة كلها من البحر، فتسمّر عمرو مكانه، كان هؤلاء الجن الغواص مهيبين المنظر زرق الأجساد، أحاطوا بعمرو وجوبيتر، قال جوبيتر:

- لا تقل ماذا أريد منك، بل ماذا نريد منك، إن الأمير بانتظارك.

كان الجن الغواص صامتين كأنهم قبور وهم يسوقون عمرو وجوبيتر إلى داخل الهرم، قال جوبيتر:

- الهيكل.. كل ما نحن بصده هنا وما أخرجتك لأجله يتعلق بالهيكل.

- أي هيكل؟

- هيكل سليمان.

وسكت تاركًا عمرو غارقًا في أفكاره، ثم أظلمت الدنيا كلها كأنها الكحل.



«عين الشيطان تحقق على المساجد»

نظر عمرو باستغراب إلى هذه الظلمة المفاجئة، ثم ذهب الظلام وعاد كل شيء كما كان، كانت العين الحية التي فوق الهرم قد أغمضت فأظلمت الدنيا لغلقتها ثم أنارت الدنيا لما فتحت، هل هذه العين كانت ترمش؟ لم يمهلها الوقت أكثر فقد كانا قد وصلا إلى سفح الهرم، الذي كان منظماً مبنياً بعناية وهندسة مذهشة، ثم دخلا إلى الهرم. بهو عظيم بسبع بوابات، وفئات من الجن يدخلون ويخرجون.. جدران مزينة برؤوس شخصيات جنية شهيرة في تاريخ الجن هزمهم لوسيفر، بعضهم ملوك وبعضهم صالحون، فلوسيفر قديم قدم الزمان، تموت القرون وهو لا يموت، ثم انفتحت بوابة في السقف ورفع الجن الغواص أياديهم وارتفعوا صاعدين في الهواء إليها ببطء، وتبعهم عمرو وجوبيتر. درجات يصعدونها وبوابات تفتح لهم، ثلاث عشرة درجة حتى انتهوا إلى الدرجة الأخيرة، فرأوا فيها نفرًا من الجن واقفين منتظمين على شكل ضلعي مثلث لا قاعدة له، توجهوا إلى رأس المثلث فتباعد الجن المنتظمون وأدخلوها من بوابة هي العظمة ذاتها، أدخلوهم إلى العرش. لوحات ضخمة بلا إطارات، مرسومة على امتداد الجدران، تحكي حكايا من تاريخ الأمير القديم، أغلبها لوحات حربية له وهو يقود جيشاً أو لوحات سريالية تلمس فيها غروراً ونرجسية واضحة، وجميع اللوحات فيها إذلال للإنسان وحط من قدره، ثم فتحت بوابة في أقصى القاعة ظهر فيها الأمير، تحديداً ظله، وكأن كل شيء في هذا المكان مصنوع لإبهار من سيأتي، تقدم لوسيفر بضع خطوات حتى جاء النور على وجهه فاستبان. وما رأى عمرو وجهاً مثل هذا، له عين تحقق إليك مباشرة فيصيبك التوتر، نزل جوبيتر على ركبتيه تعظيماً ونظر إلى عمرو ليفعل مثله لكن عمرو وقف مكانه، لم يكن لينحني لأحد أياً كان،

نظر لوسيفر إلى عمرو ثم خطا نحوه خطوات بطيئة مخيفة، فتحفز عمرو مكانه، قال جوبيتر:

- سيدي لقد أحضرته كما أمرتني.

اقترب لوسيفر من عمرو ونظر في عينيه، وعلى الرغم من قوة قلب عمرو وقسوته وثباته، فإنه وجد نفسه يشعر بالقلق، وكأن لوسيفر قرأ فكر عمرو فخفف من صرامة نظره وقال لعمرو:

- هل علمت لماذا أنت هنا يا بن تواتا دي دانان؟

نزلت الرهبة في قلب عمرو، ذلك هو اسم القبيلة الجنية التي ينتمي إليها عمرو، وهي قبيلة ملكية إيرلندية تركها وساح في الأرض وأخفى الأمر قرونًا كثيرة حتى يستحيل على أحد أن يعرف له طريقًا، حتى إنه عاش في سبأ واتخذ اسمًا عربيًا، هذا الكائن يعرف كل شيء بل إنه يبدو من انفعال ملامحه أنه يعرف بماذا يفكر المرء في دواخل نفسه، تمالك عمرو نفسه وقال:

- قيل لي إنني سأعلم إذا أتيت إلى هنا.

حوّل لوسيفر نظره إلى جوبيتر وقال له:

- قم يا إله السماء ونبيّ صاحبنا.

قام جوبيتر بهيبته الرومانية التي تصاغت أمام حضور لوسيفر وقال:

- تعرف يا ابن جابر أن ثلث بشر هذه الأرض يُسبّحون بحمدي ويذبحون لي في أعيادهم ويرفعون شعاري في معاركهم، فقد أضللت عقول إمبراطورية الفخامة والعظمة الرومانية الذين لم ترَ الأرض بمثل عظمة حضارتهم.

بدت من عمرو نظرة غير مهتمة وجوبيتر يكمل:

- والعالم كله الآن بقارّاته كافة يعبدوننا نحن الجن ويسموننا آلهةً، ويعملون لنا التماثيل والمحاريب والمعابد، لكن توجد مجموعتان في هذا العالم ما زالتا تعبدان الرب الواحد، إله السماوات والأرض، اليهود والمسيحيون.

بدأ عمرو يهتم وينظر إلى جوبيتر الذي قال:

- رغم أنهم يعبدون الإله الواحد نفسه، فإنهم مختلفون فيما بينهم باختلاف الليل والنهار، إن أقدس مكان بالنسبة إلى الاثنين هو مكان في شمال جزيرة العرب، يسمونه الأرض المقدسة، تحديداً جبل فيها يدعى جبل المعبد، نسبة إلى معبد بناه سليمان ملك اليهود وسماه الهيكل، كان الغرض منه تعظيم رب السماوات وتقديم الذبائح له، لكن كما تعلم لقد تهدم الهيكل في قرن سابق ثم أعادوا بناءه ثم تهدم عن آخره مرة أخرى قبل عقود بلا أمل في بنائه ثانية.

هنا تدخل لوسيفر وقال بصوت فيه بحة كأفعى عجوز:

- آن الأوان الآن لإعادة بناء الهيكل، لكن ليس لعبادة الله.
قال عمرو متسائلاً:

- إذن لعبادة من؟

نظر جوبيتر إليه وقال:

- لعبادتي، أنا جوبيتر إله السماء.

اتسعت عينا عمرو، ولوسيفر يقول:

- هذه الأرض المقدسة تتبع اليوم إمبراطورية الروم واليهود مستضعفون فيها، وجوبيتر هو رئيس آلهة الروم وعظيمهم، وإنا جاعلون الروم يبنون لجوبيتر أكبر معبد بُني لإله على وجه الأرض، وسيبنونه على أقدس مكان عُبد فيه الله رب السماوات،

هيكل سليمان.. ستمضي يا جوبيتر إلى هادريان إمبراطور الروم، وأنت تعرف طريقتك معه جيدًا، هو في زيارة الآن إلى الشام ومصر، ستوعز إليه أن يحابي اليهود، ويبنى لهم هيكلهم المقدس على جبل المعبد، بينيه لهم كما يريدون وبإشرافهم أيضًا، فإذا أكمل اليهود البناء، ستوعز له أن يحول الهيكل اليهودي إلى معبد لجوبيتر، فهذا سيدلهم أكثر ويكسر شوكتهم للأبد.

أحسّ عمرو بالخطر نوعًا ما، لكنه قال:

- فلتبنوا معبدًا للجراد إذا أردتم، ما أمري أنا بينكم؟

قال جوبيتر:

- إن هناك قبيلة من الجن تحمي جبل المعبد، يسكنون هناك منذ عهد سليمان، منذ ألف عام أو يزيد، يحفظون عهد سليمان كما يدعون، ويعبدون رب سليمان كما يدعون، يعرفهم الجن باسم ملائكة جبل المعبد.

فكر عمرو وكأنه يتذكر الاسم وجوبيتر يكمل:

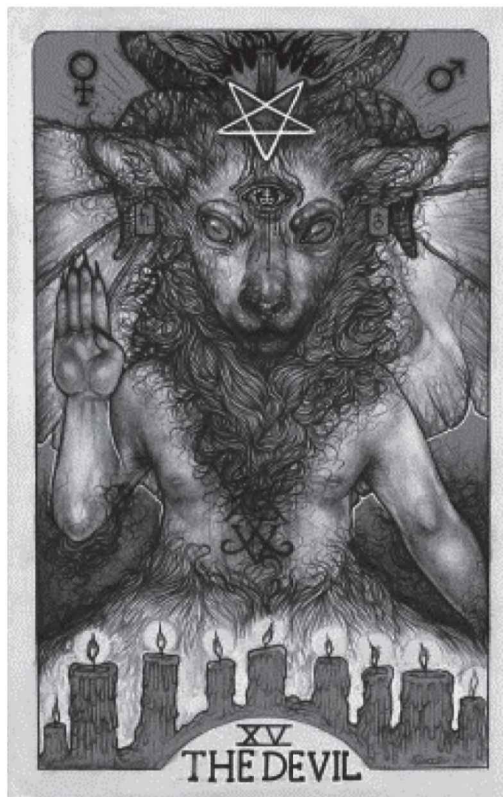
- هؤلاء الملائكة لهم تاريخ في ترهيب أي بشر يحاول أن يبني أي شيء في ذلك المكان حتى لو كان بناءً عاديًا، حتى اليهود لو حاولوا إعادة بناء الهيكل مرة ثالثة فلن يسمحوا لهم، وإنا سنحتاج إلى إبادتهم عن صفحة الأرض قبل أن نبدأ، ونحن نعرف من أنت في حروب الإبادة، وما فعلته في حرب الجنون قد شاع عنك وانتشر.

قال لوسيفر:

- هددوهم بالإبادة أولاً، فإذا لم يستجيبوا لكم فأبيدوهم عن صفحة الأرض، لا أريد فيهم نفسًا يتنفس.

رفع عمرو عينيه بصمت، كان يحب حروب الإبادة هذه ويجد نفسه فيها، الأمر بدأ يروق له رغم عدم اقتناعه بأي من الترهات التي يقولها هؤلاء. قال لوسيفر:

- ابدأ يا جوبيتر كما أمرتك، وإذا أظلمت عليك الدروب واختلطت، سيأتيك رسولي من البشر، فاتبعه ولا تجد عنه.
واستدار لوسيفر وأعرض بوجهه عنهما، وكان ذلك يعني نهاية الحديث.



«رسول الشيطان أتبعه الشيطان»

كان متكئاً شاعراً بالعظمة ومن حوله الأنوار والنغمات الرومانية والرقص، هادريان إمبراطور روما، يجلس والرضا في عينه وهو يعلم أنه يملك نصف الأرض، يتابع الأجساد الراقصة من نساء ورجال، وقلبه متعلق بجسد واحد، جسد رجل، أو شبه رجل، له جسد ناعم كأجساد النساء، شعره طويل ويرتدي ما لا يليق برجل، يرقص وسط الراقصين، على منصة تعلوهم جميعاً، وهادريان ينظر إليه بشغف، ما كانت نظرتة إليه نظرة إعجاب أو حب، بل كانت أكبر من ذلك، كان يعبده، دون زيادة في اللفظ أو تشبيه، يجعله رفيقاً له كظله، يسجد عند قدميه ويقبلهما كلما اختلى به، ويقع عليه وقوع الرجل على زوجته، كان ذلك الشاب نسوي الطراز اسمه أنتينوس، وكان هادريان يَعُدُّ أن الإله أوزيريس بروحه المقدسة قد حل في جسد الشاب الوسيم، لم يكن هادريان إمبراطوراً عادياً، ولم يكن يسجد لأنتينوس وكفى، بل كان يعبد كيانات أخرى خفية، يكلمها وتكلمه.. شياطين، أكبرها كان يجلس عند رأسه في تلك اللحظة.. جوبيتر، عظيم السماء.

أنتينوس يرقص كالغانية، وعيون شغوفة به غير عالمة بحضور جوبيتر، وعمرو بن جابر ينظر بتقزز إلى كل هذا العفن البشري المتداخل، ثم ارتفع صوت هادريان وقال:

- ارفعوا أصوات النغم والطبول إلى أشدها، واثتوني بشراب.

أكمل الراقصون رقصهم وزاد أصحاب المعازف من حداثها وهادريان يشرب حتى اختمر دماغه وذهب عقله فصار لا يشعر بما حوله وهو بين اليقظة والغفوة، وجوبيتر يقترب منه ببطء، في تلك اللحظة بدأ جوبيتر يدخل إلى أفكار وخيالات هادريان، رأى كياناً عظيماً عرفه على الفور، فتماثله في كل مكان بروما كلها، إله السماء ومالك الرعد، جوبيتر، انكمش هادريان في مقعده كأنه فأر، وجوبيتر يقترب منه ولا أحد يراه سواه حتى صارت عينه في عينه.

كان جوبيتر يرى الشيطان في بيئة تختلف عن البيئة التي حوله يحدثه ويأمره أن يسمح لليهود أن يبنوا هيكلهم، حتى إذا... فجأة حدث هرج في المكان، وتعالّت الأصوات، واستفاق هادريان مما هو فيه ليجد عشيقه أنتينوس قد أصابه شيء مثل الجنون، فصار يقوم بحركات عنيفة ويسقط الراقصين من حوله ويضرب نفسه على الأرض كأنما أصابه مسٌّ من الجن، نظر جوبيتر وراءه ليرى أنتينوس يتحرك كالمجنون وعمرو بن جابر واقف فوق رأسه يمسّه بمس الجن ويلعب به كأنه سعدان، أرعدت عينا جوبيتر من الغضب وفي لحظة كان يمسك بتلابيب عمرو بن جابر ويصفعه بيد من حديد، وعمرو بن جابر يضحك بجنون من الرضا عما فعل، قال جوبيتر:

- أي أرعن أنت، بل أي سفيه؟

قال عمرو وعينه تبرقان من الجذل:

- كان مقرزاً ويحتاج إلى من يفقه من قذارته، أما يكفي أن يجعلوه

إلهًا؟ بل يقعون عليه أيضًا كالنساء، هذا فوق قدرتي على التحمل.

نظر جوبيتر إلى الإمبراطور هادريان فوجده يستند إلى بعض

حاشيته ويقوم بصعوبة ويمشون به إلى منامه، قال عمرو:

- هل تحدثت لهذا المُبتلى؟

- نعم، ولو كنت قاطعتني قبل أن أتم معه ما أريد لكنت نسفتك

هنا نسفًا.

- وإلى أين المسير الآن يا إله السحاب؟

- إلى الملائك، ملائك جبل المعبد.

واشتعل فتيل النشوة في جسد عمرو.



«شهوة القتل لا تشعر بها إلا بعد أن تقتل الثالث»

مدينة منظمة مهندسة كأعظم ما تكون المدن، «موريا» مدينة ملائكة جبل المعبد، يسرون في رداءات فاخرة كأنهم اللؤلؤ والمرجان، ولكن يبدو أن تنظيمهم في هذا اليوم قد فسد، فعند بوابة مدينتهم باغتهم دخول شيطانيين إلى المدينة بضجة تليق باسميهما، جوبيتر، وعمرو بن جابر، كان الكل يعرف جوبيتر وينظر إليه بطرف العين، فدخول كيان مثل هذا هنا لا يعني سوى شر، وهذا الأشقر ذو العيون المختلة يبدو أكثر منه خطرًا. كان عمرو بن جابر يقول لجوبيتر وهو يتحسس سوطه:

- أليس من الأيسر قطع هذه الرؤوس اليائعة مباشرة؟
- أي حماقة منك تعدو على كلام الأمير، ستعني سنوات طويلة من السجن.

- قال له عمرو وهو يتطلع في وجوه الناس:
- أميرك وأمير أمثالك، قل لي من يملك هؤلاء القوم؟
- نظر جوبيتر إلى جهة غير بعيدة وقال:
- هناك، في المنجم السداسي.
- نظر عمرو فرأى مبنى أسود مُطعمًا بعروق خضراء أرضه على شكل نجمة سداسية، وسقفه على شكل نجمة سداسية، وجدرانه كلها على أشكال نجوم سداسية مركبة بهندسة معقدة، قال جوبيتر:
- أنت لا تدري لماذا استعنا بك حتى الآن، لقد طور هؤلاء القوم أمورًا لم يعرفها إنس ولا جن، إنهم إذا أحسّوا بخطر على هذه المدينة برز في السماء جدار من الطاقة يحوطها من كل جهة كالقبة، يحرق كل من يدخل، لا تدري هل طوره بأنفسهم أم أخذوه من علم سليمان.
- كان عمرو ينظر إلى المبنى الذي يقترب وهو يقول:
- وما أمر سليمان هذا؟
- أطلق جوبيتر تعبيرًا يدل على الغضب، وقال:
- ألا تقرأ أبدًا يا هذا؟
- قال عمرو بلا اكتراث:
- ولماذا أقرأ عن بشر محقورين؟
- أحقق، سليمان هذا ملك الإنس والجن ووضع عتاة الشياطين في سلاسل من نار لم ينفكَّ بعضها إلا بعد أكثر من ألف سنة من موته، وما زال بعضهم مقيّدًا بها.
- دُهِش عمرو دهشة حقيقية، أبشر يفعل ذلك بالجن؟ نفص عن ذهنه التفكير في الأمر وهو ينظر إلى عظمة المبنى والأشعة الخضراء التي تتخلل نجومه، وانفتحت نافذة من المبنى، واهتزَّ فؤاد عمرو بن جابر.

لو أن ذرات الهواء تجمعت وتحركت جميع ألوان الطيف ما استطاعوا
رسم صورة أجمل من هذه، عينا نورهما أزرق، تنحدر حولهما سلاسل
من حرير أسود تنسدل على جبين أبيض ثم تنحدر إلى عنق أقمر ورداءٍ
رقيق أبهر، شابة حسناء تنظر من النافذة بقلق، لم يكن عمرو ممن تأخذ
النساء بعقله، بل كان ذا قلب حجري لا يتحرك، لكنه وقف في حضرة
هذا البهاء ينظر حتى أنذرت روحه أن يتمالك فنظر بعيداً، قال جوبيتر:
- تلك إينور، ابنة آمون ملك موريا.

نظر إليها عمرو مرة أخرى، إن لم تكن هذه أميرة فمن تكون؟ أمّا
هي فقد سمعت باقتراب شيطانين من الجابرة.. ففتحت النافذة لتتأمل،
فلما رأت عمرو لم تعرفه لكنها أحست بشيء عجيب تجاهه، كان جوبيتر
يقول له:

- احذرها، لقد كانت يوماً من جنود الأمير لوسيفر، ثم تبين للجميع
أنها كانت جاسوسة، ولقد فداها أهلها من بطش الأمير بكل ما
يملكون تقريباً.

تعاضمت الفتاة في روح عمرو بن جابر لما سمع ذلك، وفجأة انفتح
باب المنجم السداسي ودخل الشيطانان إلى الداخل، وقبل أن ينظرا إلى
بهاء المكان وفخامته وجدا الملك آمون في البهو واقفاً ووراءه حاشيته،
قال الملك بسرعة:

- إن كان ما تريدان خيراً فخير، وإن كان شراً فانصرفا قبل أن تتكلما.
قال جوبيتر بقوة مارد:

- أتيتك من عند أمير النور يوم خلق النور. لوسيفر يبلغك بأن
اليهود سيننون على جبل موريا هيكلم الثالث، وأنه لو تعرضتم
لهم بأي تهويل أو تخويف، سيُباد جنسكم من وجه الأرض.

هنا ظهرت الأميرة ذات العيون الزرقاء والوجه الصبوح وهي تهبط
على سلم طويل، قالت لجوبيتر:

- أهذا هو المرتزق الجديد الذي أتيتم به لتخويفنا يا جوبيتر؟
دفقة من الغضب اجتاحت كيان عمرو وقبضت يده على سوطه
تلقائياً، كان يمكنه أن يرد ويهينها لكنه لم يفعل ذلك، قرر كيانه أنه لا
يريد أن يرى هذه الغادة الحسناء مضطربة أبداً، فلم يرد، ولكنه نظر
إليها وقال:

- نعم، هو أنا.

«اليهود قتلوا الأنبياء ورفضوا المسيح فسبقوا الشياطين».

أيام معدودات وحضر هادريان إمبراطور المملكة الرومانية بأكملها
إلى أورشليم، ووقف على جبل المعبد ووراءه حاشيته يذعنون لأمره
ومعه أنتينوس، بجوارهما وقفت طائفة من أكبر أحبار اليهود، وإن
حضور إمبراطور روما كلها إلى أي مقاطعة في مملكته لهو أمر عظيم
عند سكان تلك المقاطعة، واليهود بالذات كانت تلك الزيارة هي يوم
سعدهم، فبعد شدة في المعاملة من الرومان على مر السنين يقف
أمامهم الآن إمبراطور نصف الأرض ويقول لهم إنه يريد أن يبني لهم
الهيكل ويعيد بناء مدينة أورشليم كلها، أن تجد حلم قرون يتحقق بأكبر
رأس في الدولة لهو أمر يبعث في النفس الكثير من السعادة.

كانت عيون جن الملائك تتابع المشهد وكيانهم يكاد يتمزق، لقد
قرر ملكهم آمون أن يصمد حتى النهاية ولم يرضخ لأي تهديدات من
الشياطين، وأمرهم أن يحيلوا حياة أي عامل يضع فأساً في هذه الأرض
إلى جحيم، لكن يبدو أن الأمر كبير هذه المرة، إنه الإمبراطور شخصياً،
لكن هذه هي مهمتهم، أن يحفظوا عهد سليمان، حتى يظهر نبي آخر
الزمان، كانت إينور وسطهم تسمع ما يدور على ذلك الجبل.

كان اليهود قد أخذوا الإمبراطور هادريان وحاشيته إلى المكان الذي كان عليه معبد سليمان فوق الجبل، ولم تمض ساعة إلا وقد أمر حاشيته أن ينظموا إشرافاً كاملاً على حراثة الأرض تمهيداً لبناء الهيكل. لكن المشكلة كانت في أنتينوس، وجده الجميع يمشي مبتعداً يتحسس بقدمه مكان المعبد ويحدث نفسه بكلمات المخبولين ويتحرك حركات أنثوية، ثم بدأ يفعل أكثر شيء عجباً في هذا المشهد.. بدأ يرقص ويهز جسده هزاً مقرزاً. تحرك اليهود بعيون مفزوعة إليه، الأرض المقدسة أيها الشاذ، ماذا يفعل هذا الشيء على أرض المعبد؟ لكنهم لم ينطقوا بهذا لأن هذا الإنسان المقرز مقدس عند هادريان، فكتموا في أنفسهم. كان أنتينوس قد أصابته غيرة في نفسه لأن هادريان منشغل عنه فحاول أن يلفت الأنظار بشكل ما، أمسك الإمبراطور بيد أنتينوس ولم يتركه في أثناء كلامه مع الأحبار، هكذا اطمأن الكيان الشاذ.

وبحماسة منقطعة النظر، بدأ العمال تهيئة الأرض لبناء هيكل سليمان، أو هيكل الشيطان، ولم يهنأ أحد بفرحة ساعة واحدة، فكانوا يسمعون أصواتاً كأنها تنبعث من داخل الأرض، أو من الجدران، ويرون ظلالاً متطاولة، فإذا نظروا وراءهم لم يجدوا شيئاً، لقد بدأ ملائك جبل المعبد العمل، ولن يُبنى على هذه الأرض حجر على حجر، إلا على جثثهم.

«الشذوذ الجنسي لا يصيب الجينات».

بين ستائر الليل المسدلة على صفحة النيل العظيم مشت قوارب حمراء طويلة مزينة بأعلام الروم، تبرز منها رؤوس جنود بخوذات رومانية يمسكون برماحهم بتأهب، يتوسط قواربهم قارب ملكي يتهادى ببطء وعلى متنه إمبراطور روما كلها، هادريان الذي قرر أن يتنزه اليوم

على نهر النيل، ويمكنك أن ترى بعض كبراء اليهود بملابسهم السوداء يحدثونه ويحدثهم بأمر الهيكل، وعند رأس القارب كان يقف الشاذ أنتينوس ناظرًا بوجهه ببلاهة إلى اللاشيء، في ذلك الليل لم يمكن رؤية شيء من الأجواء إلا انعكاس القمر على صفحة النيل، لكن أنتينوس لاحظ التماصًا بين الأشجار، ولم يدر ما هو.

وبين تكاثف الأشجار، كان ملائكة جبل المعبد ينظرون إلى القارب ومعهم إينور التي لم تكن ترتدي ثوب الأميرات، بل كان رداءً ذا صبغة عسكرية، تذكرت عملها مع جنود لوسيفر لما كان هذا الرداء أسود، نفضت عن رأسها هذه الذكرى وهي تنظر إلى قارب هادريان وهو يقترب، فقالت إينور:

- هذا الشاذ هو المفتاح الذي سيجعلنا ننجح في إيقاف بناء الهيكل، فقط إذا أحسنا استعماله.

نظروا إليها بتحفظ وقال أحدهم:

- تعلمين أن هذا خفيف الروح عليل العقل وإنه في أيادي الجن مثل الحلوى.

كانت الخطة هي التسلط على عقل أنتينوس ليقوم بعملٍ أحمق، والتسلط على عقل اليهود ليتكلموا ضده أمام هادريان، وكان هذا سهلاً لأن اليهود كرهوه منذ النظرة الأولى ولم يكونوا يحتملون رؤيته، لكنهم يكبحون جماحهم تمامًا ويصمتون حتى لا يغضب هادريان، المفتاح هو اللعب على قدرتهم على كبح ألسنتهم، وعندما رأى أنتينوس ذلك الالتماع، كانت قد بدأت اللعبة.

فتح أنتينوس عينيه وخفق قلبه وهو ينظر بين الأشجار إلى الالتماع الذي بدا له أنه يتحرك، ثم انتفض جسده وارتدَّ إلى الوراء لما رأى ظلاً كأنه ظل شيطان يتطاوَل على الأشجار ثم يختفي، بدأت دقات قلب أنتينوس تتسارع وجبينه يندى بقطرات عرق باردة مرتعبة، كان يُهيأ

إليه أنه يسمع صوتًا ما، وفي الجهة الأخرى كان اليهود ينظرون إليه بامتعاض لم يحسنوا إخفاءه، ثم حدث ما لم يكن بالحسبان، ففجأة وبينما كان أنتينوس يرتجف، تعثرت قدمه وسقط من القارب إلى صفحة النيل، ولم يكن هذا جيدًا، بل كان دمويًا، فلقد سمع الجميع صوت اصطدام رأس أنتينوس بخشبة القارب.

فزع هادريان وتساقطت دموعه في مشهد مقزز وهو يفقد حبيبته وإلهه، ونظر من القارب ليرى جسد أنتينوس ورأسه يسيل منه الدم، ثم تخبطه القوارب الآتية بعضها وراء بعض، وضع هادريان يديه المرتجفتين بالغضب على القارب ولم يدرِ ماذا يقول، نظرت إينور إلى ذلك المشهد الذي لم يكن بالحسبان، ما كان ذلك في نيتهم، لكنها صرخت بسرعة لرفاقها:

- الآن.

وتعالّت أجساد الجن فوق رأس هادريان يوعزون له بأمر، وما أسهل من تسلط الجن على شخص غاضب، كانت عين الإمبراطور في البداية غاضبة ثم ظهر فيها فجأة تعبير قاسٍ، وفجأة التفت إلى اليهود وقال:

- أنتم قتلتموه.

سارع اليهود إلى تبرئة أنفسهم، وحدثت مشادة بينهم وبين هادريان، وبوسوسات الجن توتر الموقف، لم يقدر أحد اليهود على كتم لسانه فقال:

- ماذا كنت تريد وأنت إمبراطور نصف الأرض بكائن شاذ؟ لقد شوّه مظهرك، وها هو قد رحل إلى الجحيم.

وكانت تلك هي القشة الذي قضت على حياة هؤلاء اليهود الذين كانوا مع هادريان على القارب، والقشة التي كانت وبلاً على اليهود في الإمبراطورية الرومانية كلها، والقشة التي حطمت حلم بناء هيكل اليهود

للأبد، فبعد أن فرغ هادريان من قتل أولئك اليهود وإلقائهم في النيل،
قرر قرارًا لا رجعة فيه، أن هذا الهيكل لن يُبنى فيه حجر واحد.

«سيأتي رسولي من البشر، فاتبعه ولا تحد عنه».

كان أكثر ما يكون هادريان على عرشه ساهمًا، فقد اعتاد وجود
أنتينوس، حتى إن زوجة هادريان قد اعتادته، حقًا كان نفسية مريضة،
وإن الخراب يعم إذا حكم البلاد ذوو النفوس المريضة، وفي ذلك اليوم
كان جالسًا على كرسيه ينظر إلى ساحة قصره وليس في روحه إلا الفراغ،
ثم رأى شخصًا قادمًا في الممر المؤدي إلى الساحة، هو وحده كان
يراه في هذه اللحظة، فالحرص كانوا يتمللون وينظرون إلى الأرض،
كان رجلًا يرتدي جبة طويلة يمشي ببطء ناظرًا إليه، وفجأة وفي ثانية
واحدة انخلع قلب هادريان، ذلك الرجل.. أي شيطان هذا بالضبط؟

في لمح البصر كان الرجل واقفًا في منتصف الساحة وكأنه عبر
عشرات الأمتار في ثانية، تراجع هادريان على كرسيه، ورأى الحرس
شخصًا برز كالظل في منتصف الساحة، يضع جبة على رأسه واختفى
ثم برز لهم شخص يرتدي جبة ويمشي في الممر ببطء، نظر الحرس
إلى هادريان ينتظرون أمره بشأن هذا الشخص حتى تحرك اثنان منهم
برماحهم ووضعوها أمام صدره. كان الرجل طويلًا عريض البنيان
وتبدو في وجهه عين عوراء بشعة، تبسم لهادريان تبسمًا غير مريح:

- اجعل حرسك يغادروننا، فإن ما سألقيه عليك لا تحب أن أحدًا آخر
يسمعه، وتذكر ثقة جوبيتر بك، وأنت تعلم ما فعلته بهذه الثقة.

بدأ عقل هادريان يروح ويجيء في لحظة محاولًا فهم المقطع
الأخير، لا أحد في الدنيا يعلم بأمره مع جوبيتر، قام هادريان وأمر

حراسه أن ينصرفوا وأصبح مع الرجل وحده. تقدم منه الرجل الأعور،
فصاح هادريان:

- حسبك هنا.. لا تتقدم.

قبل أن ينهي هادريان كلمته نظر إلى الموضع الذي كان فيه الرجل
منذ ثانية فلم يجده، وسمع من أعلاه صوت الرجل وهو يقول:

- أنا هنا لأقدم إليك هدية، سترضي عنك الآلهة، وترضي عنك
جوبيتر الذي خذلت وأخلفت أمره، ويرضى عنك التاريخ.

ارتعد هادريان من ذكر اسم جوبيتر وارتعد أكثر وهو ينظر إلى
الكيان الواقف أمامه الذي وجده يهبط من الأعلى في الهواء ببطء وهو
يتكلم كأنما هو شيطان، قال هادريان برعب:

- أي.. هدية تلك.

- أنت يا هادريان ستبني الهيكل لكن ليس لأجل عبادة إله اليهود
كما قيل لك سابقاً، بل لعبادة جوبيتر نفسه، ستجعل اليهود
يُكملون العمل، حتى إذا حرثوا الأرض وصنعوا البناء المتقن
العظيم بكل تفانيهم وحبهم له، ظهرت أنت وانقلبت عليهم
وسجنتهم وعذبتهم وحوّلت البناء إلى أكبر معبد لعبادة جوبيتر
على الأرض كلها، وحوّلت المدينة المقدسة إلى مدينة يأتيها رواد
دين الرومان من كل مكان.

اتسعت عين الإمبراطور وهو يقول:

- مَنْ أنت؟ هل أنت بشري؟

نظر الأعور في عينيه وقال:

- أنا رسول موفد من عند الآلهة.

توتر هادريان ثم تذكر أمراً فقال:

- لا أحد يقدر على بناء حجر في ذلك المكان، لقد وصل إليّ ما حدث هناك، هذا المكان تسكنه الشياطين.
- ظهر شبح ابتسامة على وجه الأعور وهو يقول:
- لقد كان تحت جبل موريا شياطين، لكن الآلهة أعدمتهم اليوم.

«إذا تحدث الشيطان عن الحرب كان صوته عاليًا،
فإذا بدأت كان أول من يفر».

إذا كنت تعيش في مدينة موريا الجنية في تلك الأيام كنت سترى ظاهرة لم يشهدها إنس ولا جن، السماء فوقك تهتز والسحب ترتجف، كانوا قد أقاموا جدار الطاقة لحماية أنفسهم، لكن جيش عمرو بن جابر كان يدهك دُكًا بأثقل أسلحة عرفت مسالح الجن، ولو كنت في موريا في تلك الأيام لرأيت السماء نفسها تتشقق شقوقًا صغيرة، هي في الحقيقة شقوق في جدار الطاقة من وقع الأسلحة، ولرأيت وجوهًا شيطانية غاضبة تتطلع إليك من وراء الجدار الشفاف وقد أقسمت أن تبديدك لو عبروا إليك، لكن مدينتك موريا لم تكن سهلة، بل كان فيها جنود في كل موضع تحسبًا للمواجهة. نظر الملك آمون إلى ابنته إينور والقلق يملأ تعابير وجهه، قال لها:

- أليس غيرك يصلح لهذا يا ابنتي؟

حركت إينور رأسها نفياً وقالت:

- لم يعد لدينا سوى حل واحد لنوقف بناء هذا المعبد الشيطاني، أن نحذر اليهود مما يريد أن يفعله بهم هادريان يا أبي، وسأريهم الدليل، سأذهب إلى رجل مخلص منهم أعرفه، سيمون ابن الكوكب، وسأخبره بكل شيء، أنا أعرف مكانه، ولو أرسلتَ أحدًا آخر يا أبي سيضيع الوقت، والوقت يعني هلاكنا.

- إن ابن الكوكب رجل صالح وقوي يا ابنتي، وهو الأمل في الخلاص،
كان الله في عونك.

ومن بين ذرات جدار الطاقة، برز ما بدا وكأنه تشكيل لوجه، كأن
أحدًا يلتصق بالستار ليخرج منه، وفي الخارج كانت قذائف النار تضرب
الجدار ثم تسقط محترقة على الأرض وقذائف أخرى تضرب رعدًا،
ومن بين ذرات ذلك الجدار خرجت إينور.

الكل منشغل في التهديم والصراخ، الأرض تتن والسماء تنزف،
وإينور تطلع بجمالها كأنها الرحمة الخارجة من رحم تملؤها الدماء،
عبرت إينور الجدار بأكثر طريقة خافية ممكنة وخطت خطوة واثنين
ثم وقفت في الثالثة، كان هناك شيطانان من الجن اقتنصاها بعيون
ثاقبة وتحركا لقتلها، لكنها لم تكن أميرة ثلج رقيقة، بل كانت جندية،
وبطريقة واحدة من إصبعها اختفت عن أنظارهما، وأخذًا يبحثان عنها،
ولكن هو وحده كان يراها ويتابعها منذ أن خرجت من الجدار، ورغم
أنها تعرف تعازيمها جيدًا، وتجزم أنه لا أحد يراها، فإن ضربة سوط في
الهواء أسقطت كل يقينها، ونظرت وراءها فرأته واقفًا بجسده المقاتل
المجنون، عمرو بن جابر.

فقد عمرو تركيزه في أي شيء ما عدا عينيها، كان ينظر فيهما
كيف تتحركان وترتجفان وحفظ تعبيراتهما، كان يتساءل عما يمكن أن
تكون هذه الروح الباهرة، نظرت إليه وفي روحها نداءات لا تدري هي
نفسها معناها، لكنها نفضتها عن رأسها، هذا هو القائد المجنون الذي
يُضرب به المثل، لماذا لا تشعر بالخوف منه؟ أما هو فكان يقبض على
سوطه ويستغرب من نفسه، إنها العدو فاضرب ضربتك، ظلت يده تأبى
التحرك، فنظر إلى الأرض بانزعاج ثم قال:

- توجهي حيث شئت، فلست أريد منعك.

تعجبت إينور، لماذا لا يواجهها، لماذا لم يَرُدَّ عليها لَمَّا هاجمته بالكلام في المنجم السداسي؟ الأرض كلها تعرف جبروته، أمثاله لا يشفقون على أحد، قبضت إينور على يدها فظهرت نجمة سداسية مضيئة حول خصر عمرو، وانكشفت النجمة على نفسها لتقيد حركة عمرو تمامًا واقتربت منه إينور ونظرت بصرامة في عينيه وقالت:

- أنا أعرف نوعك، أنت تظن أنك أقوى من كل أحد، أتظن أنه يمكنك منعي؟

كان عمرو قد سكن للحظة باقتراب وجه إينور من وجهه، وفجأة تحطمت تلك النجمة التي صنعتها إينور كأنها زجاجة، حطمها عمرو ببساطة وهو ينظر إلى عينيه، لم تصدق إينور، فلا أحد يمكنه تحطيم تعزيمة النجمة بهذه الطريقة، وكأنه حطَّم تماسك مشاعرها بهذه الروح التي يملكها، أمسك عمرو سوطه فتحفزت إينور، لكنه كان يثبت السوط في حزامه ويرخي يده ويستدير ليعطي إينور ظهره ويتحرك مبتعدًا، تحركت لتلحق به ثم أوقفت نفسها، ما هذا الذي تفعله؟ فلتلحق بابن الكوكب وتنتهي هذه المهمة، نظرت إلى عمرو نظرة أخيرة وهو يغيب في الظلال وسمعت صوته يصرخ في جنوده بشيء ما في غضب مُتصنِّعًا الانشغال عنها، أي شخص هذا بالضبط؟

«النظرة الأولى لا تكفي للحب، لكن الثانية تكفي».

يذكر التاريخ أن رجلًا يهوديًا صالحًا قويًا اسمه سيمون ابن الكوكب، عرف بطريقة ما أن الرومان يخدعون اليهود ويشغلونهم في بناء هيكل للشيطان ومعبد لجوبيتر لتصبح مدينة وثنية، وأن أيادي اليهود هي التي تبني كل هذا، وعلى خلاف المتوقع، ثار اليهود ثورة عظيمة بقيادة ابن الكوكب، ثورة في وجه أكبر إمبراطورية في ذلك الوقت، الرومان.

وعلى خلاف المتوقع، نجحت ثورة اليهود وسيطروا على أرض
أورشليم المقدسة وحكموها حكمًا ذاتيًا، واحتفوا بسيمون ابن الكوكب
احتفاءً كبيراً وعدّوه هو المسيح المخلص، وقالوا إن التوراة بشّرت أنه
«سيجيء كوكب من نسل يعقوب يحطم طرفي مؤاب ويهلك كل بني
الوغي ويصنع إسرائيل»، وها هو الكوكب قد أتى وهزم الفاسدين، وحكم
ابن الكوكب سنتين من الزمان دولة مستقلة لليهود ذات عملة مستقلة.

وانتصر جدار ملائكة جبل المعبد على أي محاولة لكسره وتهديمه،
وحفظوا مدينتهم موريا، ومنعوا اليهود من بناء الهيكل الثالث حتى بعد
أن استقل اليهود بحكم أورشليم، وكفّ الشياطين عن الملائكة وتراجعوا
بعد نجاح ثورة اليهود. ولكن.. قلب الزمان صفحته فاتضح أن الشيطان
قد كتب تلك الخطة بحذاقها، وأن نتيجة ما فعله اليهود كانت كارثية،
ففي غفلة من الزمان نزل عليهم مئة ألف جندي روماني بكامل عتادهم
وأسلحتهم وغضبهم، وكانت مذبة حقيقية، وفي أعقاب تلك المذبة
نزلنا للنظر.

جثث يهود لا تتبين وجوههم من دمائهم وجنود الروم يمشون
وسطها بأسلحتهم في ساحة واسعة فيها أحبار مصلوبون وقد جفت
دمائهم على الصليب، وجنود رومان آخرون يربطون التوراة في صدور
أولئك اليهود المصلوبين ثم يشعلون فيهم النار، من هذا المشهد وحده
تعرف ما حدث لليهود في ذلك الزمان؛ بعد هذه المذبة تحديداً تفرّق
اليهود في البلاد ولم يعد لهم أي وجود في الأرض المقدسة.

في أثناء المذبة كانت مصيبة أخرى تحدث للجن عند جبل موريا،
فقد توجه الشياطين بقيادة جوبيتر للانتقام من ملائكة جبل المعبد،
كان هناك ألف جندي وشيطان على الأقل يضربون جدارهم حتى سقط
وتهدم، ورغم سقوط الجدار استبسل الملائكة في القتال حتى مات منهم
كثير. ومن وراء الأفق رصدت هذا المشهد عين تفجرت بالغضب، عين

عمرو بن جابر، إن إينور هناك، وأولئك الحثالة يتكالبون على مدينتها، انطلق عمرو بشغف لم يعهده في نفسه، وفي ثوانٍ كان قد نزل أمام وجه الشياطين، رآه جوبيتر فعرف من النظرة الأولى أنه لا ينوي خيرًا، قال له:

- ما خبرك يا بن تواتا دي دانان؟

تجاهله عمرو ونظر بعينه يبحث عن الأميرة، حتى التقت عينه بعينها فاطمأن، ولم يُضَيِّع عمرو لحظة واحدة، فجأة وثب كأنه سهم وأخرج سوطًا من سياط العذاب وتحرك بحركات دائرية شيطانية حول جوبيتر ثم توقف فإذا السوط مربوط حول جسد جوبيتر الذي شد عضلاته بقوة ليتخلص من السوط، لكنه كان مخطئًا في هذه الشدة، فقد اتضح أن سوط عمرو بن جابر حاد كسكين، فكلما شد جوبيتر جسده قطعته السوط من كل مكان، ثم أمسك عمرو بمقبض السوط وأدار جزءًا منه فأضرمت النار في كامل السوط. وثب عمرو إلى الوراء وضرب جوبيتر بقدمه في وجهه فسقط وهو يحترق والسوط يقطعه حتى قضى عليه. نظر عمرو إلى إينور التي كانت قد اقتربت منه قائلة:

- أي شيء أنت؟

قال لها وقد تجاهل السؤال:

- الآن تخلصتم من المارد، ما بقي إلا الجنود الصغار.

- لماذا تفعل كل هذا؟

استدار بجسده يتأهب للذهاب ولم يرد عليها، فنادته قائلة:

- أتفعله من أجلي؟

أخذ عمرو يمشي مبتعدًا ولا يقوى على الرد، فنادت إينور:

- أنت قبل جوبيتر قد أتيت بجنودك لتحطم الجدار على مدينتي وكنتُ أنا فيها.

توقف عمرو عن المسير ونظر إلى إينور نظرة لن تنساها وقال:
- لم أكن قد رأيتك مرتين.

***** تمت *****

هنا بوبي فرانك مجدداً، حان الوقت لأريك شيئاً مهماً.. فابقَ معي لحظات. سأخترق من كمبيوترى النظام الأمني الخاص بالقصر الرمادي، ثواني معي وستفهم معنى هذا. ستختفي صورتى من هذا التسجيل ليحل محلها صورة البث الحي لكاميرات المراقبة لهذا القصر. انظر.. هذا القصر المنيف في قلب شيكاغو نحن نملكه، أنت ربما لا تعلم أن عائلتي من اليهود الأثرياء الذين يسمون أنفسهم «الريكس دوز» يعني ملوك الرب، نحن نسل من اليهود نملك هذا العالم اقتصادياً، يدعى أجدادنا أنهم من نسل أكبر كهان معبد سليمان، ولو عرفوا أنني أسلمت سيمحونني عن صفحة الأرض، فغير مسموح ليهودي من هذه الفئة أن يغير دينه.

تعال لأريك مكتبة القصر، دقائق وانتقل إلى الكاميرا الداخلية، انظر إلى هذه الغرفة الفسيحة التي لا تكاد تصل إلى نهايتها ببصرك، واملأ نظرك من تلك الكتب التي تبدو في تراضها كأنها هي الجدران، وهذا الجسم العملاق للكرة الأرضية في منتصف الساحة، في الجهة اليمنى هناك كتب اليهود بتوراتهم وتلمودهم والمشنا والمدراش والكابالا بمجلداتها، وذاك جانب المسيحيين بأناجيلهم بكل إصداراتها، وهناك جانب المسلمين بقرآنهم وكتب الأحاديث والتفسير والسيرة وغيرها، وهذا جانب السحر وكتبه ومخطوطاته.

في كتب السيرة الإسلامية هناك روايات عن شيء غريب جداً، صحابي من صحابة رسول الله لكنه ليس من الإنس، بل صحابي من الجن، يسمونه عمرو بن جابر الصحابي الجنى، وهو واحد من أهم الجن الذين أسلموا على يد رسول الله لما استمعوا إلى القرآن، أنا رويت لك

بعضاً من قصته مع إينور أيام كان شيطاناً من عتاة الشياطين، لكن مؤخراً كُشِفَ عن مخطوطات استخرجها أحد السحرة من أرض اليمن تحكي قصة ملحمة عن عمرو بن جابر وكيف اهتدى إلى الإيمان بسبب إينور هذه، وكيف أنهما بعد سنوات طوال من حرب الجنون الأخيرة تزوجا وسعيا للبحث عن النبي المنتظر محمد ﷺ قبل بعثته وانتظراه طويلاً حتى أرسله الله وأسلما على يده.⁽¹⁾

تعال لأريك الشيء الذي دخلتُ بك هنا لتراه، هو في الغرفة الملحقة بالمكتبة.. سأنتقلك إلى الكاميرا الخاصة هناك. انظر واملاً عينك من هذا المجسم الذهبي، دعني أعرفك، هذا شكل هيكل سليمان كما يؤمن به اليهود. أنا أسميه قلب العالم النابض، لأن أحداث العالم لم تزل تدور حوله، فعند اليهود هو أول معبد بنوه ليقدّموا القرابين والذبائح ليأكل منها الكهنة، وقد كانوا قبل ذلك يقدمونها في خيمة يحملونها معهم أيام التيه في الصحراء بعد الخروج من مصر، لكن هيكلم هذا تهدم بسبب السبي البابلي، فبنوا الهيكل الثاني. أتاهم النبي عيسى ووجدهم يعملون السوء في الهيكل الثاني ويتعاملون بالربا ويغيرون أحكام الله، فحذرهم أن هيكلم الثاني هذا سيُدَمَّر عقاباً من الله، وبالفعل بعد عيسى بأربعين عاماً، هجم الرومان على أرض اليهود ودمروا الهيكل الثاني تماماً. حاول اليهود بناءه مرة ثالثة بعد ثورة ابن الكوكب لكنهم فشلوا وهُزموا وساحوا في البلاد بلا هدى وتوقفوا عن تقديم الذبائح، ولن يعودوا لتقديمها إلا بعد أن يبنوا الهيكل الثالث في آخر الزمان.

عند المسلمين لا يوجد شيء اسمه هيكل أو معبد تُقدَّم فيه الذبائح ليأكل منها الكهنة، إنما الذبائح تقدم في أي مكان ويأكل منها الفقراء، والنبي سليمان إنما بنى مسجداً للصلاة واسمه «المسجد الأقصى»، وهو

(1) هذه المخطوطات مفرغة بالتفصيل في رواية ملائك نصيبين.

المكان الذي أُسري بالنبي محمد ﷺ إليه ليلاً ثم عُرج به إلى السماوات، كان المسلمون يُصلّون ناحيته ثم تغيرت قبلتهم إلى الكعبة.

هيكل سليمان بالنسبة إلى اليهود هو نفسه المسجد الأقصى عند المسلمين الآن، وهو ليس مبنى واحداً كما يظن الناس، إنما هو حرم أو مجمع كامل من المعالم المقدسة من المساجد والمآذن والقباب والبوائك والآبار حولها سور كبير هو سور الأقصى، أشهر تلك المعالم الجامع القبلي ذو القبة الرصاصية المعروفة ومسجد قبة الصخرة ذو القبة الذهبية الشهيرة. ولم يتبق من الهيكل حسب كلام اليهود إلا جدار واحد صغير في سور الأقصى يسميه اليهود حائط المبكى، يأتونه يتباكون عنده ويبتهلون ويتمنون إعادة الهيكل.

أنت تعلم أو لا تعلم أن اليهود في جميع أنحاء العالم ينتظرون نزول المسيح المُخلّص ليعيدهم من شتاتهم إلى الأرض المقدسة ويبني لهم الهيكل الثالث، وأنت تعلم أنه توجد جماعة شيطانية انبثقت من أقذر قلوب بني الإنسان وسموا أنفسهم الصهيونية وأدّعوا اليهودية وهي منهم براء، ابتكروا مذهباً يهودياً جديداً يقول إنه يجب ألا ننتظر المسيح المنتظر ليعيدنا، بل نحن سنعيد أنفسنا بأنفسنا إلى الأرض المقدسة حتى ينزل لنا.

دعني أدغدغ عقلك قليلاً وأخبرك بأن المسيح المنتظر عند اليهود، الذي يسمونه «الهاماشيح» سيكون مسيحاً يتبنى عقيدة اليهود التي تعارض عقيدة النصارى في عيسى تماماً، يعني مسيح اليهود سيكون ضد مسيح النصارى، يعني سيكون عدو مسيح النصارى، فمسيح اليهود سيكون هو الذي تسميه النصارى الأنتيخريستوس (عدو المسيح)، وهو نفسه الذي يسميه المسلمون «المسيح الدجال».

من أجل هذه العقيدة ومن أجل إنزال المسيح الدجال ارتكبت الصهاينة أبشع المجازر في التاريخ الحديث، واحتلوا أكثر من ثلاثة أرباع أرض

فلسطين، ما لا تعلمه هو أن إسرائيل تُجهّز الآن لهدم المسجد الأقصى بكل معالمه لتبني مكانه الهيكل الثالث، لأنهم يؤمنون أن مسيحهم لن ينزل إلا بعد أن يعاد بناء الهيكل، قد لا تصدق لأنك لا تقرأ، لكن إذا قرأت ستعلم أنهم ولأول مرة في تاريخ اليهودية بعد التفرق والشتات، صنعوا مدرسة خاصة لتخريج كهنة يعملون في الهيكل، وهم يدرّبونهم فيها الآن على كيفية تقديم الذبائح وحرقتها وكيفية الخدمة في الهيكل، مدرسة سموها معهد الهيكل Temple Institute، دعني فقط أضف إلى معلوماتك أن الكهانة اليهودية توقفت تمامًا بعد هدم الهيكل الثاني، لكن إسرائيل أعادتها اليوم مخالفة جميع اليهود. ذلك بأنهم عينوا منذ سنوات قليلة الكاهن الأعظم للهيكل بالفعل لأول مرة ولم يبقَ على نزول الدجال إلا تجهيز البقرة الحمراء.

يؤمن اليهود أنه لتطهير مذبح الهيكل تمهيدًا لنزول الهاماشيح لا بد من حرق بقرة حمراء لا يكون في جسدها شعرة واحدة ذات لون مختلف عن الأحمر، ولأن الحصول على مثل هذه البقرة أصبح مستحيلًا فبدلاً من أن ينتظروا البقرة لتظهر بالصدفة في أحد القطعان أنشأ الصهاينة برنامجاً كاملاً لتوليد البقر الأحمر.

لكن دعني أخبرك وأبشرك بشيء من علم النبوة، محمد نبي النور -عليه أفضل الصلاة والسلام- هدم كل هذه الآمال في حديث صحيح واضح، فقال: «الدجال يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل إلا أربعة مساجد لا يقربها، المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور والمسجد الأقصى».

فخذ مني هذه البشارة النبوية، لقد قدّس الله المسجد الأقصى ولن يجعل لأحد من الحثالة سلطاناً عليه، وحتى أعظم فتنة على هذه الأرض، المسيح الدجال، لن يقدر أن يقربه، فكل هذا العناء الذي عانته الصهيونية سيأتي ربك عليه ويجعله هباءً منثوراً. وما دام قالها رسول

الله، فإن معناها أن الدجال حين يخرج لن يكون المسجد الأقصى محتلاً من اليهود الصهاينة أتباع الدجال بل سيكون في قبضة المسلمين.

ولعلك تتساءل أنه كيف يمكن لهذا أن يحدث، والصهاينة متجبرون الآن ولا يقدر أحد أن يتكلم ضدهم؟ لكن دعني أخبرك أن هذه الدولة الصهيونية (إسرائيل) التي لم تكمل في تاريخ الأرض حتى مئة عام ستسقط سقوطاً مُدَوِّياً قبل أن تكمل المئة عام، واحفظ حديثي هذا وتذكره. والذين سيسقطونها هم العرب المسلمون الذين ستقوى شوكة جميع دولهم بعد طول تخاذل وضعف، وسيحررون الأرض المقدسة من تلك العصابة المجرمة الصهيونية، ولن يكون هذا بعيداً، بل إنه سيكون في جيلك أنت، يعني أنت ستشهد هذا في حياتك وستشارك فيه، وكما قلت، احفظ حديثي هذا وتذكره.

(صورة بث الكاميرات الداخلية للقصر تختفي وتحل محلها صورة بوبي فرانك).

مرحباً مرة أخرى، لم تعد هناك حاجة إلى أن ترى وجهي.
(بوبي يمد يده وراءه ويطفئ النور؛ فتسود شاشة الكاميرا ولا تظهر إلا هيئة بوبي وسط الظلام).

لم أعد أحتاج إلى عينك في شيء، بل سأحتاج إلى ذاكرتك، وستفهم بعد قليل لماذا أطفأت النور، فاللعبة التالية مختلفة جداً ولا تحتاج إلى كروت.

القصة التالية أنت قرأتها بالفعل، وهي شديدة الأهمية إلى درجة أنني أخفيها بعناية بين سطور جميع القصص السابقة. فكما ساح اليهود في الأرض وتشردوا، ساح الأعور في الأرض، كذلك ستجد قصته سائحة تائهة بين جميع القصص السابقة وسأعلمك كيف تستخرجها. كثير من الحضارات شاهدت الأعور عياناً بياناً ووصفته وعظمته تعظيماً وصل إلى حد العبادة وبدأ كبراء القوم من الأثرياء واللوردات وحتى من

أخبار اليهود والقساوسة في جميع أنحاء أوروبا يتحدثون عن لغز حير أوروبا كلها، رجل يهودي غريب له أوصاف معينة يظهر هنا وهناك كل حين، رجل سمّوه اسمًا مميزًا، اليهودي التائه The Wandering Jew. سأعلمك كيف تستخرج قصته من بطون القصص السابقة ثم نكمل عليها ونتتبع مسيرة ذلك الأعور الدجال، ونعلم أين هو الآن بالضبط على هذه الأرض.